أماني في الظلام

فاطمة علي







أماني في الظلام

فاطمة علي

اليوم يا صديقتي أراكِ تعتلين منصة النجاح فأفخر بنجاحي، اليوم أنتِ تكسبين الرهان وتتخطين كل تلك العقبات، كنت أثق تمامًا إنكِ ستصلين إلى هنا وكنت أتعطش لرؤيتكِ بزي التخرج لا أخفي عليكِ تسللت الدموع لعيناي برؤيتكِ به، أأخبركِ سرًا؟

لقد زادكِ زي النجاح جمالًا وتألقًا،

اليوم أنا أراهن أنكِ عما قريب ستحققين حلمكِ وأنا أنتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر وأعلم تمامًا أنه قريب جدًا،
اليوم يا صديقتي أنتِ تبعثرين كل آلامكِ وتنثرينها على منصة من خشب ينادى باسمك يسبقها كلمة "الإعلامية" فأدرك أنكِ ستكونين أضافة رائعة لمجال الإعلام

الأماني مهما كانت مستحيلة سيأتي من يحملها على عاتقه حتى يموت وأنتِ حملتِ أمانيكِ بثقة من عمق الظلمة وخرجتِ بها إلى النور،

اليوم أنتِ تلقيننا درسًا في النجاح آن لنا تذوقه،

أهديكِ هذه القصة التي لم تكتب إلا بسطور نجاحك، فخورة بكِ يا صديقتي.

الكاتبة



أماني في الظلام

فاطمة علي



مرحبًا اسمي عوراء...

اسمي أماني أبلغ من العمر أربعة وعشرون عامًا، في عام 1990 تحديدًا في محافظة الحديدة، في ليلة مباركة من أيام رمضان يقال أنها ليلة الاسراء والمعراج كنت لازلت أسكن بطن أمي، أردت الخروج إلى هذه الدنيا فقمت بركلها بقوة لتعلم حينها أن ألم الولادة قد أتى فتصرخ بعمتي أن تحضر لها قابلة فتتصل عمتي بالقابلة وفي أثناء طريقها إلينا لم أستطع التحمل فركلت والدتي بقوة وخرجت لتنطلق مني أول صرخات الألم، أتت القابلة فقامت بقطع الحبل السري، ذلك الحبل الذي حينما قطع قطعت صلتي بموطني الآمن لأخرج لموطن آخر أقاسي مرارة الأيام وبشاعة هذه الحياة.

كنت المولود الثالث لوالدَي يكبراني محمد ومن بعده أمل ومن بعدي أخي نصر الله وامة الرحمن وصغيرتي ملاك.

أكبر أنا وتصغر أحلامي، كنت أعلم أن الحياة لا تهديك كل شيء لكني لم أكن أعلم أن الحياة لن تهديني يومًا أي شيء وبدل أن تعطيني أخذت مني حبيبتاي، يحملني أبي ويردد في اذني:

-الله أكبر الله أكبر

رأيت ابي وأمي وإخوتي ليهدوني اسمًا يليق بي " أماني" لا أعلم لمَ أطلقوا علي هذا الاسم لكن أظنهم رأوا بي أمانٍ كثيرة تاقوا إليها يومًا ما.

"أماني" الاسم الذي احتضن شهادة مولدي وبطاقتي الشخصية لكنه ليس الاسم الوحيد الذي كنت ألقب به لديا أسماء أخرى أطلقوها عليا البعض منهم، ذلك الاسم الذي احتضنني بصغري

- عوراء

هذا ما قالته لي احدى صغار الحي، كنت في الثامنة من عمري أرتدي النظارات الطبية ذهبت إلى والدي باكية:

-ابي لما تدعوني بالعوراء أنا أستطيع الرؤية أقسم أني أرى

نظر أبي لي نظرة مؤلمة لكنه سرعان ما أخفاها بعد أن أشاح وجهه عني قائلًا:

- لا عليك منها

صحيح أني ولدت فتاة لكني كنت أشبه الفتية في شقائي، دائمًا ما أرافق أبي أينما يذهب، ارتدي ثياب أخي وأقص شعري كالفتيان وأمي توبخني وتوبخ أبي قائلة:

- ستفسد هذه الفتاة يا عبد الكريم

أضحك بوجهها بخباثتي البريئة وافعل ما يحلو لي فأنا مدللة أبي التي لا يعصي لها أمرًا.

كنت فتاة شقية ذات لسان طويل لا تهاب شيئًا أذكر مرة في أحد الأيام كنت أنا وأختي نلعب في حي الحارة فجاءت إلينا امرأة وعرضت علينا عرض مغرٍ جدًا لنا كأطفال:

- أتريدون حلوى؟

خافت أختي ورفضت الذهاب لكني قلت لها:

- نعم نريد

قالت المرأة :

- هيا معي سأعطيكم الحلوى

ذهبت بنا لعمارة مهجورة ثم هددتنا قائلة:

ـ أعطوني أقراص أذانكن وإلا احضرت الجنية إلى هنا لتأكلكم

خافت أختي وأعطتها أقراص اذناها بينما أنا رفضت وقلت لها بصرامة:

- لا، لن أعطيك إياهم دعي الجنية تأكلك أنتِ

رأيت محل صديق والدي صرخت بأختي:

- أليس هذا محل العم هائل دعينا نصرخ به كي ينقذنا

اختفت المرأة فجأة واتصل صديق أبي به وأخبره أننا قد خُطفنا وعدنا إلى المنزل ما يقارب العشاء وأمي تكاد تجن لازلت اذكر ألم السياط على جلدي من قوة ضربها لنا أنا وأختي في تلك الليلة، تلك الحنونة خافت علينا كثيرًا وبكت كثيرًا ثم ضربتنا كثيرًا:

- ألم أخبركم أن لا تتحدثوا إلى الغرباء

أن تكون معاقًا جسديًا ليست مشكلة المشكلة هي أن تكون معاقًا فكريًا...

أتعلمون شيئًا؟

الأطباء الفشلة منتشرون في كل مكان إنهم يجرون القسم الطبي ثم يتناسونه، الجامعات الخاصة بالطب كثيرة في بلدي ذلك الطالب الفاشل الذي كان يهرب من المدرسة قد اصبح طبيبًا وابن معلم الرياضيات الذي أخذ الشهادة بعد فشل كبير قد دخل بواسطة والده وأصبح دكتورًا الجميع يستطيع أن يصبحوا أطباء لربما أنا أستطيع ايضًا لو كانت لي واسطة لا يمنعني شيئًا عيوني فقط من ماتت كما ماتت ضمائرهم.

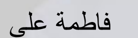
مرت الأيام وكبرت ويا ليتني بقيت تلك الطفلة الشقية التي تفتعل المشاكل ولا تعلم عن هموم هذه الدنيا البتة، كبرت وعلمت أن هنالك ما هو آلم من ضرب وأقسى من توبيخ أمي، كبرت وعلمت أن ثياب أخي حتى لو كانت على مقاسي لا يحق لي لبسها ولا يحق لي قص شعري مثله، كبرت ويا ليتني لم أكبر، كبرت لأذوق سوط الحياة على روحي قبل جسدي...

مرت الأيام ولم أعد أستطيع الرؤية بشكل جيد فقرر أبي الذهاب بي إلى صنعاء وهناك قرروا لي إجراء عملية وقمت بإجرائها فورًا لكنها بائت بالفشل بسبب ذلك الطبيب الفاشل في المشفى الخاصة فانتقلنا لمشفى حكومي وأجريت العملية مرة أخرى وكانت النتيجة أيضًا أنها بائت بالفشل...

ماتت عيني اليمنى وتشوهت بشكل كبير وكان يجب عليا إجراء عملية تجميل لها وزراعة عين تطابق عيني تمامًا لكن الظروف المادية منعتنا وعدنا للحديدة وأواجه التنمر مرة أخرى كنت أذهب لأختي باكية أخبرتها عن معلمة الإسلامية التي تعطينا دروسًا في الأخلاق الحميدة تعلم ابنتها التنمر على إعاقتي بشقاوتنا الطفولية وكحق من حقوقنا في الدفاع عن أنفسنا لم نكن نمتلك طريقة إلا العنف، قررنا أنا وأختي بضربها وقمنا بجمع عصابة من الفتيات وقمنا بضربها، رغم كبر سنها إلا أن أختي ضربتها ضربًا مبرحًا توءمي أمل كانت هي من تنتقم لي دائمًا يوبخنا أبي على عملتنا بعدم احترامنا لسنها الكبير لكن حاشا لنا أن نسمع تكشر لي أختي ضاحكة ونتجاهل كلام والدي لم يكن يحق لها التنمر علي هي وابنتها تلك اللئيمة.

تأتي أحداث ثورة11 فبراير في العام2011 كان والدي يذهب للمظاهرات وكنت أصر للذهاب معه ويمنعني خوفًا علي لكني أقف بعنادي المعتاد وأخبئ أحذيته كي لا يذهب بدوني فيستسلم لعنادي ونذهب معًا ونواجه القنابل المسيلة للدموع والقنابل التي تنفجر علينا نحن المتظاهرون لكن رغم ذلك لم أكن أترك والدي رغم كل تلك الصعوبات، كنت أقوم بكل شيء لوالدي كنت أذهب لشراء القات له وأسدد آجار المنزل وافعل مالا يفعله أخي له حتى حسبني صبيًا لا فتاة.

لازالت أذكر ذلك اليوم الذي سجن به أبي وذهبت لشيخ كبير وترجيته أن يخرج ابي من السجن ففوجئ ذلك الشيخ من جراتي الكبيرة للدفاع عن والدي، والدي هو كل شيء بالنسبة لي كنت متعلقة به جدًا لا أفارقه حتى في نومه.



أبي، أنت أجمل شيء حدث وأجمل شيء يحدث وأجمل شيء سيحدث...

رغم الكثير من التنمر الذي كنت أواجه إلا أني تعايشت مع إعاقتي لكن الوضع يسوء أكثر ويحدث مالم يكن بالحسبان فبعد مرور أربعة أعوام وفي ذلك اليوم المروع حصلت تلك الحادثة التي لا أستطيع نسيانها مهما حدث...

نقطن في بيت آجار، كنا في المنزل أنا وأختي فقط، صاحب المنزل قد ابتاع بيته لأناس آخرون وأعطونا مهلة ثلاثة أيام فقط كي نخرج من المنزل، أتعلم معني أن تجد بيتًا في ثلاثة أيام هذا غير مصاريف النقل وتوضيب البيت يحتاج منا وقتًا كبيرًا كي نفعل كل ذلك يومها أتو إلينا الذين اشتروا المنزل وقاموا بطرق الباب ردت عليهم أختي:

- أبي ليس في الداخل

صرخ بها:

- أنتِ تكذبين، نعلم أنه يختبئ في الداخل كالنساء

جرت مجادلات كثيرة انتهت بهجوم مسلحين عدة منهم واقتحموا المنزل لتصرخ أختي مرعوبة، كنت نائمة في الداخل لم اسمع إلا صوت صريخ أختي ففزعت واحسست حينها أن عيني

السليمة تمزقت من الرعب كنت أرى منتصف الأشياء أرى الجزء السفلي والجزء العلوي مظلم.

أخفيت الموضوع عن عائلتي جميعها لم أكن أريد لهم العناء مرة أخرى أخبرت أختي أمل فقررنا الذهاب للمشفى خلسة بمفردنا كنا نكذب على أمي أننا سنذهب لبيت خالتي ونذهب عوضًا عنه للمشفى وهنا كانت الصدمة يخبرنا الطبيب:

- وضع عينك سيء كثيرًا، يجب إجراء عملية لها في أسرع وقت

عدنا أنا وأختي للمنزل، تتدلى منا الخيبة تحلق فرحةً بعد أن تخرج لسانها بشكل متعمد قائلة:

- مرحبًا بي مجددًا

بعد أن ظننا أن العناء قد ذهب ها هو ذا يعود مجددًا محملًا بمآسي جديدة، لا يمكن أن نسمح بهذا العناء مجددًا ظللنا صامتتن لم نخبر أمي أو ابي بأي شيء، أخفينا الموضوع عنهم علنا نخفف عنهم بعض العناء ليكون العناء بعدها أكبر...

استاءت أمي كثيرًا مني بعد تلك الحادثة، المنزل المتسخ والطبخ السيء بعد أن كنت اساعدها في كل أعمال المنزل، كانت تعتمد علي في كل شيء، كنت أتعذر لها بأعذار واهية "لربما سرحت قليلًا ، لم أرى الأوساخ بشكل جيد" حتى ذات يوم صرخت بي:

- نظفي بشكل جيد الا ترين كل هذه الأوساخ، أأنتِ عمياء؟

شعرت بالحزن يحتضنني مجددًا، لم أعد أستطيع الكذب أكثر ، بللت الدموع عيناي صحت بها :

- نعم، أنا عمياء

ثم انهرت بالبكاء، صدمت أمي لم تصدق ما قلته، فقد أبي عقله لسماع الخبر فورًا قامت أمي ببيع خاتمها وذهب بي أبي لصنعاء...

اجرى فحوصات لي فيقرروا لي السفر لمصر، يعجز ابي عن السفر بي، من أين له بكل هذا المال للسفر، تتدفق علينا المصائب مرة واحدة فأختي أمل عينها هي الأخرى يتدهور وضعها يسافر أبي بها لصنعاء فيقرر أجراء عملية لها وكان على وشك أن يجري العملية لكن جميع العائلة يعترضوا طريقه كي لا يكرر نفس الخطأ الذي وقع به حينما وافق على إجراء عملية لي فيوقف الإجراءات وفي اليوم نفسه يصله خبر مرض أخي نصر فيجن أبي من المصائب التي تأتي مرة واحدة فيرجع للحديدة ليرى أخي على قيد الموت جراء حُمة مفاجئة فتجرى عملية له والحمد لله يتعافى ويتبقى مشكلتي أنا وأمل، تحمل أبي تلك الفترة بصعوبة بالغة كاد بلقي بنفسه للموت أمام شاحنة كبيرة، تخيل أن يمرض ثلاثة من أبنائك في الوقت ذاته ولا تمتلك شيئًا أو أية قدرة لعمل شيء، أن تعجز عن السفر بابنتيك من الفقر تفقد ابنتك عينها الأخرى المتبقية لها والأخرى تكاد أن تفقد بصرها وابنك الآخر يكاد يموت.

كانت أيام لا تسر عدوًا قبل صديق، حاول أبي السفر بنا أنا وأختي إلى مصر وبعد عناء طويل وجمع تبرعات استطعنا إكمال إجراءات السفر وسافرنا وأجرينا العملية وحمدًا لله نجحتا عمليتي أنا وأختي وأيضًا قمت بإجراء عملية تجميلية لعيني المشوهة وزراعة عين صناعية وبقينا هناك لتسعة أشهر كي بعد هذه المدة نستكمل إجراءات الاطمئنان على عيني لكن تنتهي النقود الذي لدينا ونضطر للرجوع إلى اليمن قبل انتهاء المدة وإزالة زيت السيلكون.

كنت فرحة لاستعادة نظري مرة أخرى، أحببت الحياة مجددًا لكن المؤسف في الأمر أن الحياة لم تحببني، أتعلمون معني أن ترى النور ثم فجأة ترى نصفه وفجأة لا ترى إلا السواد؟

يتدهور وضع عيني ويقرروا لي السفر لكن ما حدث لم يكن متوقع هذه المرة كان كل شيء ضد أن أرى مرة أخرى.

اندلعت الحرب مرة أخرى في بلدي ففي العام2015 تتوقف الرحلات والمطارات ونعجز عن السفر مرة أخرى ويستاء وضع عيني ولم اعد استطيع الرؤية بتاتًا، أظلمت أمانيَ مجددًا، لربما هذا هو قدري أن يكون الظلام لي وحدي، رفيقًا إلى مالا منتهى.

تفتح المطارات ونسافر بصعوبة بالغة فرحت كثيرًا لذلك الخبر لازال بإمكاني الرؤية مرة أخرى. سأرى الربيع والأزهار وتساقط أوراق الخريف لازال بإمكاني رؤية وجه أبي المشرق ومحيا أمي الباسم ووجوه أخوتي البشوشة، سأرى النور مرة أخرى نمت ليلتها أسعد فتاة في العالم، سأرى مرة أخرى، سأرى مرة أخرى، سأرى مر...

سافرنا وذهبنا مرة للمنتزه وحينما أردنا اللعب في لعبة القطار استوقفني المشرف هناك قائلًا لي:

- لا يسمح بدخول العُمي هنا

وددت اللعب كثيرًا فقلت كاذبة:

- لكني لست عمياء أستطيع الرؤية

صدقني بعد أن قلت له لون الرداء الذي كان يرتديه وأدخلني فورًا فقمت بشكر صديقي الصغير الذي ساعدني كي اجتاز هذا الاختبار ولعبنا وغنينا أغنية القطار:

- "يا سواق دوس، دوس الله يحول لك بفلوس"

استمتعت كثيرًا وحينما خرجنا قلت للمشرف بشقاوة:

- أنا عمياء لقد كذبت عليك

لم يكن عليه منعي من دخول اللعبة لا يهم أن أرى القطار المهم أن اشعر به ولقد شعرت بسعادة الأطفال حولي وشعرت أيضًا بالتعابير الغاضبة التي ظهرت على وجه المشرف يا لها من قوانين سخيفة فقط من يرى يمكن له اللعب، قوانين ظالمة.

اهدتني الحياة محنة فكانت لي منحة...

صهاريج من كل مكان يمكنني الرؤية مجددًا، أيتها السماء اعزفي ألوان الفرح سأرى تقاطيع وجه أمي مجددًا وسأرى النور ينبع من وجه أبي، سأرى أمل ملاك وأمة ومحمد ونصر، سأرى وجهي في المرآة مجددًا سأحفظ كل شيء هذه المرة سأحفظ كل تفصيل كنت غافلة عنها من قبل، سأتفحص لون أوراق الشجر علها ليست خضراء هذه المرة لربما تكون وردية كأيامي القادمة.

اجري العملية وافتح عيناي لكني لا أرى سماحة وجه أبي ولا لون سقف الغرفة ولا عدد خشباتها أصرخ بوالدي أبي :

- متى يزيلون الشاش عن عيناي كي أرى، أريد رؤيتك لقد اشتقت لك

لا أتلقى أي جواب سوى صرخات مغتصبة وبكاء غامس في حلق أبي، وضعت يداي على عيناي لأصدم أنه لم يكن الشاش موجودًا علمت حينها أن الأمل قد انتهى، إنه الظلام مجددًا وها هي ذا تعود الخيبة...

هذه المرة لم يكن الوقت حليفنا، لقد هزمني الوقت والحرب وهزمتني أيضًا كل تلك العمليات التي قمت بإجرائها دون فائدة، ثلاث عمليات متتابعة ولا يحدث شيء ممكن واليوم قرروا لي إجراء عملية رابعة، أشرت برأسي موافقة وبداخلي شعور سيء يتملكني، هاتفت أختي أمل أخبرتها بما أشعر كنت أشعر بأني لن أرى مجددًا شعور غريب راودني فصرخت بي معارضة وحاولت إعطائي شيء من الأمل الذي يحمله اسمها أغلقت الهاتف وقمت بإجراء العملية الأخيرة وضعوا لي المخدر أخبرني الطبيب أن أعد فعددت أيامي السابقة والقادمة، عددت أيامي الجميلة منها ليست سوى:

واحد

اثنان

ثلاثة

...

قام الطبيب بإجراء العملية، استيقظت من غفوتي افتح عيناي يمرر الطبيب يده أمامي يسألني:

- كم عدد الأصابع؟

لم أستطع عد الأصابع لأني لم استطع رؤية يده أو بالأحرى لم استطع رؤية شيء يهز الطبيب برأسه لأبي فاسمع شهقات صوته الذي يحاول اخفاءها عني لكني شعرت به، شعرت بدموعه التي تنسكب على خديه حتى لو لم أكن أرها أخبرت الطبيب:

- ألن أستطيع الرؤية مرة أخرى، لم ابي يبكي يا حضرة الطبيب؟،

لم يجبني فعلمت أن النتائج سلبية فدار بي الظلام مجددًا وأحسست أن الحياة قد أقفلت عليا كل الأبواب لم يتبقى لي إلا باب واحد إنه أبي، حمدت الله واستجمعت قواي قلت للطبيب:

- أخبر ابي أنه لم يعد هنالك شيء جميل في بلدي لأراه لقد دمرت الحرب كل شيء لم أعد أريد الرؤية مرة أخرى

أعجب الطبيب لشجاعتي لم يكن يتوقع أن تكون هذه هي ردة فعلي ظن أني سأبكي كالفتيات الصغار لكني تعبت، تعبت من كثرة اجراء العمليات حمدت الله على قدري لم يكن يؤلمني أنني لم استطيع الرؤية مرة أخرى ما كان يؤلمني هو دموع أبي، ذهبت إليه ومسحت الدموع من على وجنتيه الحانيتين، أعلم أن ابي كان يشعر بالعجز ويشعر أنه السبب في تأخر السفر وفقدان الأمل لكنه فعل أكثر من وسعه لقد عانى كثيرًا من أجلي لم أعد أريد له التعب حان له الوقت ليرتاح من عنائي الطويل، ليس هنالك اوجع من شعور العجز الذي يشعر به الآن احتضنته وبكيت، بكيت بداخلي، بكيت آلامي وآهاتي وآهات والدي.

تصل الصاعقة لوالدتي وأخي وأخوتي لا يصدقوا ما جرى يصدمون من هذا الخبر المفجع وتبكي أمي عاجزة عن فعل شيء، يصدم أخي محمد، تبكي أمل وهي التي كانت تعلم بالخبر من قبل، لم تصدق احساسي ذلك اليوم وها هو اليوم يصل الخبر حقيقة لقد انتهت القصة لم يعد هنالك أي أمل يا أختي أمل، الظلام هو رفيقي القادم...

ظللت ساكنة بعد أن عدنا إلى اليمن بعد عدة أشهر فضل أبي لي البقاء هناك كي أتعايش مع إعاقتي التي ستكون رفيقتي في الأيام القادمة، تعرفت على أناس كفيفين مثلي استلهمت منهم القوة لمواصلة هذه الطريق الصعبة، تعلمت استخدام العصا، تلك العصا التي ترافق الكفيفين أينما ذهبوا، كان الأمر صعبًا في البداية تلك الحياة الجديدة التي كتبت لي كان يجب أن أتأقلم معها، لا أدري أي قوة بعثت لي تلك الأيام وأي صبر تحليت به وأنا التي لا تصبر على قطعة حلوى لم يشتريها لها والدها، لم يكن هنالك ما يسعني فعله لقد عُميت وانتهى الأمر، لا استطيع تغيير شيئًا الآن ،تحملت تلك الصدمة التي لم يتحملها والدي ولاموا الناس والدي كيف لابنتكم أن تكون أقوى منكم في هذه الشدة وحمدًا لله بدأ والدَاي يتقبلا الأمر شيئا فشيئًا...

ليس هنالك ما هو أسوأ من الخذلان، لقد خذلتني عيناي وخذلتني صديقتي المقربة.

تمر الأيام وافتقدت صديقتي المقربة التي لم تعد تزورني وهي التي تزورني يوميًا سبعين مرة، تخلت عني، نعم تخلت عني بعد أن عُميت ففي نظرها أني لم يعد بي نفعة، لم يعد لي عيناي التي تبصر كل شيء وقلبي الذي تحطم وقوتي التي كسرت من هزيمتي من أعز صديقاتي، لم يكن الأمر سهلًا بالنسبة لي بقيت أيامًا في غرفة مظلمة كظلام النهار في عيوني يعتليها شباك صغير ينهمر منها بصيص أمل ذابل، قاعدة أعزي نفسي بفقدان صديقتي لا فقدان عيناي.

أن يأخذ الله منك بصرك هذا أمر طبيعي جدًا في قدرة القادر وحاكم هذا الكون لكن ما ليس طبيعي هو أن يتخلى عنك أحدهم لأن الله أراد ذلك، إنها مهزلة البشر، لا يمكن لهم تقبل ذلك الاختلاف الرباني الذي أعطاك الله إياه، كأن تولد برجل واحدة فيضل الناس ينادونك "بالأعرج "طوال عمرك ويتناسون اسمك حتى وإن مت، لازال أولاد جارنا ينادون بأبناء "الأعرج" حتى هذه اللحظة التي قد مر على موته ثلاثون عامًا

تمضي الأيام وأكبر اتخرج من الثانوية بصعوبة بالغة بعد مراهنة الجميع على فشلي لكني نجحت وتفوقت وكان الاختبار الأصعب هو الجامعة، دهش الجميع من قراري بدراسة الجامعة وفي مدينة أخرى وما أدهشهم أكثر التخصص الذي اخترته:

- إعلام!!!
- هل جننت!
- احضري مصحفًا وسجادًا واقضي بهم بقية حياتك
- لا تحلمي كثيرًا
- لن تستطيعي فعل ذلك
- لن تتخرجي من السنة الأولى حتى
- أنتِ معاقة لا تستطيعي السفر والعيش بمفردك هناك
- اختاري تخصصًا آخر يلائم وضعك

انهالت عليا تلك الردود من كل صوب ففي نظرهم أنا فتاة معاقة لا يحق لي الحلم بأكثر من ثانوية عامة، كيف لفتاة عمياء دراسة أربع سنوات بمفردها في مدينة أخرى بعيدة عن أهلها، من سيقوم بخدمتها ورعايتها والعناية بها وبمظهرها والأحرى من ذلك أنها ستدخل مجال لا يمت لها بصلة ولا تستطيع أضافة أي

شيء لهذا المجال، خافت عليا أمي ورفضت دراستي وخاف عليا أبي ورفض هو الآخر لكنهم وبعد إلحاح كبير مني آمنوا بحلمي وسمحوا لي السفر، أعطاني أبي كل شيء، أعطاني الثقة التي لامه الناس عليها وانهالوا عليه بجميع الشتائم واتهموه بأبشع التهم لكنه آمن بي وهذا ما جعلني أؤمن بنفسي كثيرًا.

سافرت بمفردي وهذا ما أدهش الجميع لشجاعتي، فتاة عمياء تسافر من الحديدة إلى صنعاء مع سائق أجرة بمفردها ، كنت متعطشة لحلمي ارسم أيامًا جميلة في ذهني وأحلامي تتحقق بين يدي أرتدي قبعة التخرج وأحتفل والجميع يصفق لي ويقولون فعلتها تلك العمياء، كنت أريد أن اسكت فم كل شخص تحدث عني، كل شخص لم يؤمن بقدراتي وسخر مني، تلك العمياء التي سخر منها البعض، وتخلى عنها البعض الآخر، مشاعر الألم التي كانت تسكنني تحولت لمشاعر انتقام، كنت أريد أن انتقم ليس بخنجر ولا بندقية كنت أريد فقط أن أرفع تلك القبعة وأقول فعلتها يا أبي، تعلم معنى أن تكون متعطشًا تريد الشرب كثيرًا من بحر احلامك ولا ترتوي كنت كمن أشرب من ذلك البحر المالح واتعطش للشرب مرة أخرى، كنت أريد منهم فقط أن يعلموا أني مثلهم لا امتلك عينان لكني أرى، لا امتلك عينان

لكني استطيع، ليست إلا حاسة من حواسي الخمسة لست عاجزة تمامًا استطيع المشي والسمع واللمس والتحدث فقط عيناي هما من تخليتا عني ولي من الحب ذرة تسكن قلبي تجعلني أرى بوضوح.

قد لا أمتلك عينان لكني أمتلك ما هو أثمن منهم، إنه أبي...

كنت سعيدة جدًا بتخصصي الجامعي رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهتني منها عدم تقبل اختلافي عنهم في البداية كنت اشعر أني منبوذة باختلافي ذاك ولا أحد يستطيع تقبلي لكن يخلق الله دائمًا شخص يسندك أو يتقبلك ولا يشعرك بذلك الاختلاف كانت لي صديقة هي الوحيدة التي كنت أشعر معها أني امتلك عينان كانت عيناي التي أرى بها أذكر مرة في السنة الأولى في محاضرة اللغة الإنجليزية للدكتور الراحل رفيق الإرياني رحمه الله ، كانت محاضرة ممتعة قام الدكتور بطلب كلمات نكتبها على السبورة وكنت أود أن أكتب أخبرت صديقتي بذلك قالت لي هل تستطيعي قلت لها نعم وبدأت تذكرني بالحروف الإنجليزية وكيف يكون شكلها رفعت يدي وتعجب الجميع قال لي الدكتور بتعجب:

- تريدين الكتابة على السبورة

قلت بثقة:

- نعم

قال لي:

- أخبريني ماهي الكلمة وسأقوم بكتابتها

رفضت رفضًا قاطعًا فوافق على ذلك وقمت بمساعدة صديقتي وأمسكت القلم بخوف قليلًا وقمت بكتابة كلمة:

- Go

قام الجميع بالتصفيق لي وشعرت حينها أني أحلق بدون أجنحة، "لقد فعلتها".

بعد مرور السنة الأولى بصعوبة بالغة والتي كانت أصعب السنوات من مرور الدراسة والامتحانات والتي كان يقوم بعض الزملاء والزميلات مشكورين بتسجيل جميع المحاضرات الصوتية لي ولباقي الزملاء والزميلات المكفوفين في القسم وكنا نقوم بسماعها وحفظها ثم الدخول إلى الاختبارات.

جرت تلك الثلاث السنوات الأولى على خير ففي السنة الثانية التقيت بصديقة أخرى كانت تقطن معي في السكن نذهب سويًا ونعود سويًا إلى الكلية وهذا ما ساعدني كثيرًا على التأقلم والدراسة،

تأتي السنة الثانية والتي كان على كل طالب منا الاختيار...

-علاقات عامة

- صحافة

- إذاعة وتلفزيون

هذه كانت الخيارات التي لدينا وكل اختار دربه كنت أود أن أدخل قسم الإذاعة والتلفزيون، كنت أود أن ألتحق بحلمي بالتمثيل لكني انحرفت لمسار العلاقات العامة، ستسألونني

- لماذا؟
- أليس حلمك أن تصبحي ممثلة؟

حسنًا سأجيبكم،
تكاليف الدخول لهذا المجال باهظة جدًا، يعاني طلاب الإذاعة والتلفزيون من تكاليف إنتاج فيلم واحد فالكلية ليست مجهزة بجميع المعدات ويجب على الطلاب دفع كل تلك التكاليف بمفردهم وأنا لست قادرة على تحمل كل هذه التكاليف وتكاليف سكني بمفردي وما إلى ذلك لذلك اخترت قسم العلاقات العامة على أمل أن ألتحق بحلمي بالتمثيل لاحقًا.

تمر السنة الثانية والثالثة سقطت بمادة ونجحت بأخرى، ضعفت علاماتي بمادة وتفوقت بمادة أخرى هكذا هي الحياة لا تحلو لك دائمًا لكني كنت أتقبل وأتخطى أيأس مرة ومرة أخرى اتأمل أقع مرات ومرات لكني في كل مرة كنت أنهض وصلت للسنة الرابعة سنة التخرج، حلمي الآن يتحقق أمام عيناي، أكملنا الامتحانات النهائية من آخر ترم، أكاد لا أصدق الأربع السنوات التي ظننتها حلمًا ها هي ذا قد انقضت رغم كل تلك الصعوبات، لقد اجتزت كل شيء، حمدًا لله.



أما أنا فلي أمنيات في الظلام ها هي ذا تخرج للنور...

اليوم تدق طبول الفرح أنغامي وأتراقص على حلم طال انتظاره لكنني وصلت، اليوم يا أبي أنا ارتدي زي التخرج ويزين راسي قبعة جميلة تستطيع رؤيتها تستطيعين رؤيتي يا أمي أخبريني هل أبدو جميلة اليوم؟

أخبروني مالون زي التخرج وكيف أبدو وأنا أضع تلك القبعة على رأسي تذرف من عيناكم دموع الفخر بي ويا ليتني أراها كي أصدق أني فعلتها، ابنتكم اليوم ستزف على أجمل طبول وتدق أنغام الطرب سيقال اسمك بعد اسمي يا أبي وسأزيح مع كل خطوة أيام آلامي، اليوم أنا أمشي رافعة رأسي يتدلى مني حبوكم لي وابتسامة ثغرا ترتسم على محياي عل الجميع يصدق أني تخرجت، ها أنا ذا أقطف أول وردة من بستان أحلامي، اليوم أنا أزرع وردة أخرى على أمل أن تنمو تفخرون بي اليوم باني تخرجت وستفخرون بي عما قريب حينما اصبح ممثلة مشهورة كما أحلم يزين شاشة التلفاز صورتي وتروني وتبتسمون كما تبتسمون الآن تفخرون كما تفخرون الآن بي تشيرون بأصابعكم علي وتقولون هذه هي ابنتي.

أربع سنوات لم تكن كافية لإثباتي، لإثبات من تكون أماني عبد الكريم الصبري، لربما لم يتاح لي المجال كثيرًا لإثبات نفسي، لم يؤمن أحدهم بقدراتي، لكني أعدكم أني لي أمنيات ستخرج من ظلام عيناي وسأنير بها وجوهكم على سماء كل هازئ، لي أمنيات لا تزال في الظلام لكنها ستخرج إلى النور كما خرج هذا الحلم.

لا أمتلك عينان لكني أمتلك عقل يمكنه التفكير وصوت يمكنني الصراخ بأعلى ما به كي يسمع لي، أمتلك قدرات لم يأن لها أن تبزق لكن الجميع سيؤمن بها يومًا، نعم أنا مختلفة لكني استطيع، الإعاقة ليست عائق مهما كانت إعاقتك يمكنك فعلها إن آمنت بنفسك، لا تستلم للظروف لا تستمع لأي محبطات قد تسمعها إن كنت لا تراهم سد أذنيك ومثل أنك أصم وأعمى أيضًا وامضي في طريق حلمك سترى حينها من قال عنك أنك لا تستطيع يصفق لك الآن كما أنا اسمع تصفيقات تلك التي قالت لي يومًا لن تستطيعي واستطعت...

أهدي نجاحي إلى من كانوا سبب في نجاحي

إلى من تبنى أحلامي وكان أول داعم لي أبي ضوء عيوني من آمن بي قبل أن أؤمن بنفسي.

وإلى من تحملتني منذ أن كنت جنينًا أسكن أحشاءها إلى هذا اليوم الذي أصبحت شابة، إلى أمي نور حياتي وإلى أخي محمد ونصر وأختي توءمي التي تتوج بالنجاح في جامعة أخرى وإلى أختي أمة وصغيرتي ملاك، عائلتي الجميلة أنتم أجمل ما يحدث.

إلى جدي الحاج سعيد عبده علي صاحب العلاقات والخير والذي كان لي الداعم والسند ولم يشعرني بغياب أبي وأبنته أمي إبتسام والذي لها الفضل عليا والتي هي كانت الشمعة المضيئة لي بطريق مشواري بصنعاء والمتابعة لي ولم تشعرني بغياب أمي.

والفضل الكبير لأبي الروحي ورجل الخير والداعم لي أذ تعثرت من كان السند لي أبي الغالي/محمد مطلوب عاطف حفظة الله ورعاه بالخير والعافية والسعادة الدائمة.

وكذلك الوالد/أحمد الوهاشي من شجعني وعزز إرادتي بالاقتداء بالقارئ محمد حسين عامر والشاعر عبدالله البردوني والأديب طه حسين من كانوا مشوار ناجح ولم تعقهم أعاقتهم البصرية من التصدر للنجاح رحمة الله تغشاهم وأسكنهم فسيح جناته.

وإلى من جعلني أؤمن وأثق بنفسي وشجعني على مواصلة المشوار، من كان له الفضل برحلة علاجي والوقوف معي أولًا بأول المرحوم الغالي عبدالله عبدالغني الدعيس (أبو رامي) لروحه الرحمة والمغفرة والسلام

والخلود والذي كنت أتمنى أن يكون موجود بفرحتي بتتويجي بنجاح مشواري الدراسي بكلية الأعلام

وكذلك لا أنسي الفضل عليا من قبل الوالد الغالي والرفيق أحمد صالح الجبلي المستمر لي بمتابعتي

والوالد العزيز عبد السلام الغويزي وغيرهم من كانوا الداعمين معنوياً لي والوالد الحاج محمد مصطفى سعيد

وإلى الإعلامية المتألقة مايا عبد الغفور العبسي التي هاتفتني ذات يوم ودفعت بي روح القبول لاستكمال مشواري مطالبة لي بالاستمرار.

إلى كل من ساندني من زميلات وزملاء في كلية الإعلام، أنتم من كان عونًا لي طوال الأربع السنوات الماضية.

وها أنا اليوم أعلن للجميع بأني قد تخطيت المشوار وتوجت بنجاحي

كإعلامية ولم يبقى لي سوى النزول للميدان.

اليوم أستطيع أن أقول لك فعلتها يا ابي...

النهاية.

نعم فعلتها يا عزيزتي،

آه وها هو أنا ذا أصل لنهاية أول مشوار علمي يتحقق لفلذات كبدي حلمهن الأول اليوم بتحقيق لي حلمي، الآن اطمئن قلبي بعد عناء لسنوات طويلة من الألم والوجع.

ابنتاي أمل وأماني تخطوا اول خطوات النجاح بتتويجهن بهذا المشوار الجامعي بقطف أول زهرة النجاح لتحقيق هدفهن كلاً على حده أمل محامية وأماني إعلامية

أنا فخور بهن جدًا، سعيد لعدم ضياع جهدي وثقتي بهن، التحدي باتخاذ قرار صعب بافتراق عني أماني بالسفر لصنعاء للدراسة

اليوم لم تكن هذه الفرحة عابرة بل هي فرحة عمري بهن وافتخاري واعتزازي بوصولهن لهذه المرحلة والذي كنت أراها بعيدة المنال خصوصًا بسبب الإعاقة والانفراد عنا من قبل أماني لدراسة وسفرها لصنعاء والذي كان بدافع ودعم أعز الرفاق عبدالله عبدالغني الدعيس لروحه الرحمة والمغفرة والسلام والخلود والذي كنت أتمنى أن يكون موجود مشاركًا لنا بهذه الفرحة كونه من كان يؤمن بأن أماني سوف تتجاوز كافة المراحل لتصل لتتويج والفرحة بها.

وها أنا اليوم ازفهن بزي التخرج وعيوني تملؤها الدموع لكن هذه المرة هي دموع فرح وفخر بهن نعم أنا أفخر بهن كونهن بناتي والتي لم يستسلمن لليأس، ابنتي أماني لم تجعل اعاقتها سبب في فشلها بل سبب في نجاحها وتحقيق هدفها، اليوم أنا فخور بكسب الرهان والتحدي الذي راهنني عليه البعض من الأهل بأن عليا ألا أعطيهن الثقة الكاملة وقالوا أنها ديموقراطية وهزأ مني البعض بجعل أماني تسافر بمفردها إلى

صنعاء للدراسة والسكن وهاهن اليوم يرفعن رأسي عاليًا أمام أولئك المتخلفين ذوات النظرة القصيرة خبيثين النفس.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لرجال الخير من الرفاق الذين كان لهم دور كبير بهذا المشوار العلمي ووصول بناتي لهذا التتويج والنجاح.

اليوم أقول لكِ يا أماني أنتِ لم تكوني عمياء، للأسف نحن العمُيان وأنا لكِ ولأختك أمل طريق وسند لأخر المشوار بتحقيق حلمكن ولحياتكن التوفيق والنجاح والسعادة الدائمة، لكُن يا رفاق كالجبال إذا لم يصبنا الرحيل عنكن وإذا أكملت المشوار وطالما بي نفس أتنفس به سأضل فداكن يا روح الروح أتمنى لكن مستقبل زاهر وحياة سعيدة وأمن واستقرار وحرية لموطننا اليمن.

والدكم المحب والمضحي بحياتي من أجلكم:

عبد الكريم الصبري

إلى توءم روحي وصديقتي وكل دنيتي من استمدت منها قوتي وعزيمتي التي لا يمكن لأحد أن يكسرها، اليوم فرحتنا تكبر، أنتِ تخرجت من قسم الإعلام وأنا تخرجت من قسم الشريعة والقانون، اليوم أحلامنا آن لها أن تخرج، نحن نصفان لوجه واحد، مرنا بصعوبات كثيرة وها نحن الآن نتجاوزها، أراكِ اليوم وأنتِ تعتلين منصة النجاح فأشعر بالفخر أنكِ أختي.

أختكِ وتوءمك أمل

قد يرافقك أحدهم في النور لكن الظلام يبقى لك وحدك...

هذه المرة لم يكن الوقت حليفنا، لقد هزمني الوقت
والحرب وهزمتني أيضًا كل تلك العمليات التي قمت
بإجرائهادون فائدة، ثلاث عمليات متتابعة ولا يحدث
شيء ممكن واليوم قرروا لي إجراء عملية رابعة،
أشرت برأسي موافقة وبداخلي شعور سيء يتملكني،
هاتفت أختي أمل أخبرتهابما أشعر كنت أشعر بأني لن
أرى مجددًا شعور غريب راودني فصرخت بي معارضة
وحاولت إعطائي شيء من الأمل الذي يحمله اسمها
أغلقت الهاتف وقمت بإجراء العملية الأخيرة وضعوا لي
المخدر أخبرني الطبيب أن أعد فعددت أيامي
السابقة والقادمة، عددت أيامي الجميلة منها
ليست سوى:

واحد

اثنان

ثلاثة

...